العولمة اللغوية
وأثرها في الوضعية اللسانية مقاربة سوسيولسانية

أ.د. نعمة دهش فرحان الطائيّ | جامعة بغداد/ كلية العلوم الإسلامية
namaa.d@ircoedu.uobaghdad.edu.iq

الملخص:

تتأتى اليوم مشــكلات الغزو اللغوي الوافد للعربية، مــن أنه يصل الى حياة الناس ومراكــز التعليم، ومنابر الإعلام قبل ولوجه اللغــة العربية ومجامعها العلمية، في ظل التطور الحضاري الذي نعيشــه اليــوم، والذي يتطلب وعيًا عربيًــا بأن مواكبة هذا التطــور لا بُدَّ أن تتأتى بالدرجة الأســاس من التغيير الضامن للتنمية، اللغوية لا للإفساد اللغوي، وبالنتيجة؛ فإنّ هذا السبق يجعل العربية تتخلف أمــام اللغات الاجنبية في نظر ابنائهــا، ولا تلبي طموحاتهم وحاجاتهم؛ لانغلاقها في بوتقة تاريخية محددة دون السماح بخروج اللغة منها، وتوســيع آلياتها؛ للقيام بوظائفها المتجددة. وفي نظرنا أنّ هذه المشكلات تعود في مجملها إلى (العولمة اللغوية) التي لا نستطيع تجفيف منابعها تمامًا، وليس لنا انتقاء المفيد والنافع منها؟

وعلى وفق ما تقدم ظهــر اتجاهان متضادان في حياة اللغــة العربية المعاصرة،

همـــا: اتجاهٌ نحو (التَّفرد اللغويّ)، واتجاهٌ نحو (التَّعدد اللغويّ). ممّا ســـوّغ لنا أن نتوجّه بالدراســـة إلى شـــبكة التنوعات اللغوية في البلاد العربية؛ ما تُحدثه تلك التنوعات من آثار في تنمية معجم اللغة العربية المعاصر، يمكن اســـتثماره في عولمة اللغة العربية، ذلك أنَّ هذه الشـــبكة تزداد انتعاشًـــا في مواكبة التطور الحضاريّ كلما انتقل المتعلم من وضعية: (التفرد اللغويّ) إلى وضعية: (التعدد اللغويّ).

الكلمات المفتاحية: التعدد اللغوي، التفـــرع اللغوي، الوافد الجديد، العولمة، المجامع اللغوية.

Linguistic Globalization and Its Impact on The Linguistic Situation Sociological Approach

Mr. Dr. Neamah Dahash Farhan Al-Taie

University Of Baghdad / College of Islamic Sciences

Abstract

The problems of the linguistic invasion which income to the Arabic language lie in the fact that it reaches people's lives, education centres, and media platforms before it reaches the Arabic language itself and its scientific academies.

In light of the civilizational development that we are living through, which requires Arab awareness to keep pace with this development. This awareness must lie primarily in the change that guarantees linguistic development not in linguistic corruption.

As a result, and in the eyes of the people of the Arabic language,

this precedence of the problems of the linguistic invasion makes the Arabic language lag behind foreign languages. In addition, they think that the Arabic language does not meet their aspirations and needs. The reason is that the Arabic language is closed in a specific historical crucible. It does not be allowed to escape from it, and expand its mechanisms; to carry out its renewable functions.

In our view, these problems are due in their entirety to (Linguistic Globalization**) whose sources we cannot completely dry up. Also, we do not have the right to select the useful and beneficial ones.**

According to the foregoing, two contradictory trends emerged in the life of the contemporary Arabic language: a trend towards (linguistic exclusivity**) and a trend towards (**linguistic diversity**).**

These two trends justify the researcher to direct the study to the network of linguistic diversities in the Arab countries; The effects of these diversities on the development of the contemporary Arabic language lexicon can be invested in the globalization of the Arabic language, as this network is becoming more flourishing in keeping with civilizational development whenever the learner moves from the position of: (linguistic uniqueness**) to the position of: (**linguistic diversity**).**

Keywords: Linguistic diversity , linguistic exclusivity, newcomer, globalization, linguistic academies.

توطئة:

تعرف العولمة بأنها: «بناء ثقافة كونية ذات عناصر عالمية مشـــتركة، تتضمن نسقًا معينًا من القيم والمعايير التي يراد فرضها على شـــعوب العالم، مما قد يؤثر بالسلب في الخصوصية الثقافية لهذه الشعوب» (ينظر: الحداد، 2002).

أو أنّها نظام عالميّ يشمل المال والتسويق والتبادلات التجارية، كما يشمل الساسة والفكر واللغة والايديولوجيا (الجابري، ينظر: 228). وتمثل عولمة اللغة أبرز معالم عولمة الفكر والثقافة التي تدعو إلى ايجاد ثقافة واحدة في لغة واحدة، تسيطر وتسود وتهيمن على ثقافات العالم الأخرى، عبر نشر مضامينها، وأساليب تفكيرها، في محاولة منها لبسط نفوذها على الثقافات الأخرى، واحلالها محل اللغات الأممية كلها (بدوي، 2001، ينظر: 70).

ولا يخفى أنَّ كثيرًا من لغات العالم لم تصمد أمام تحديات العولمة اللغوية، لغات كانت أم لهجات، فكم من اللغات المحلية قد اندثرت تمامًا بعد أن كان لغات كاملة الحقوق، فهناك أكثر من (234) لغة أصلية قد اختفت، وأنَّ (90 %) من اللغات المحلية مهددة بالانقراض في نهاية القرن الحادي والعشرين، نسبة (32 %) منها موجودة في قارة آسيا، ونسبة (30 %) منها موجودة في قارة افريقيا، ونسبة (19 %) موجودة في منطقة المحيط الهادي، ونسية (3 %) فقط في قارة أوربا، كلُّ ذلك تحت تأثير عولمة اللغة الانجليزية على حساب لغات العالم كلها، ومنها اللغة العربية، وهذا الأمر يعدُّ أشدُّ خطورةً وضررًا على العرب من الاستعمار العسكريّ المباشر؛ لأنَّ عولمة لغة أجنبية على حساب اللغة العربية الأم من أخطر العولمات فتكًا واستلابًا للثقافة العربية والحضارة العربية والمستقبل العربي؛ لما ستؤديه من قطع الصلة بين ابناء العربية وأرثهم الثقافيّ والحضاريّ (الفريجي، 2012: 63).

مشكلة البحث:

إنَّ العولمة عمومًا والعولمة اللغوية بخاصة واقع معيش، وقدر محتوم، تعيش اللغة العربية، فلا نستطيع اختيارًا أن نقبلها أو نرفضها، أو نتبضع منها كيفما نشاء، بقدر ما نفكر بكيفية التعامل معها، واستيعابها، ومن ثم؛ تحصين لغتنا وثقافتنا من أخطارها،

ومن ذلك غزارة المصطلحات الوافدة إلينا، وتعثر ايجاد البدائل المقابلة لها، في غياب التنسيق بين المعجميين من جهة ، وبين مجامع اللغة العربية والمؤسسات ذات الشأن من جهة أخرى؛ ممّا نتج عن ذلك تعدد المقابل العربي للمصطلح الغربي الواحد، تحت مثاقفة سلبية، قائمة على التباهي والانبهار إزاء ثقافة العولمة الوافدة (ربيعي، 2015، ينظر: 13).

يشغل المجتمع العربيّ رقعة جغرافيّة ممتدة، تتميّز بتنّوع الأعراق والأجناس والدّيانات، وينعكس ذلك التّنوع في البناءِ اللّغويّ؛ كونه أداة التّواصل الرّئيسة بين أبنائها, فالتنوعُ اللغوي مبحثٌ مهمٌ من مباحث الدرس السوسيولسانيّ، يُعنى بدراسة مناطق الاشتراك والتداخل بين لغتين أو أكثر، أو بين اللغة الرسمية ولهجاتها بفعل أثر البنية الاجتماعية؛ لذا اقتضت الدراسة تقسيم البحث على مبحثين، نتناول في الأول التنوعات اللغوية وأقسامها، وحركية المصطلح السوسيولسانيّ ومفهومه في البلاد العربية، ومن ثم نركز بحثنا في الثاني على طرائق استثمار العولمة اللغوية في تنمية معجم اللغة العربية المعاصر.

المبحث الأول/ التنوع اللغوي وحركية المصطلح والمفهوم.

تقسم التنوعات اللغوية على عدة مستويات، يمكن إجمالها بثلاثة مستويات رئيسة، هي:

المستوى الأول/ التفرد اللغويّ :(unilingue)

يعني ذلك الوضع اللسانيّ المتميز باستعمال أهل البلد الواحد أو البلدان اللغة الواحدة للتعبير بطلاقة ويسر؛ تأمينًا عن تجاربهم العلمية والعملية والوجدانية في المجالات المختلفة (الأورغوني، 2002، ينظر: 9). وقديمًا تشدد اللغويون في دراسة اللغة القومية (الأصلية)، وقاوموا بشدَّة تعلم اللغات الأجنبية؛ تعصبًا للنزعة

القومية؛ وتأكيـدًا للذات الثقافية، والتنافس الاقتصـاديّ والاجتماعيّ، فضلًا عن تعلم اللغة الأجنبية يتبعه بالضرورة اكتسـاب ثقافة أجنبية، وهـذهِ الثقافة الوافدة تشكل في نظرهم تهديدًا لمعتقداتهم (منصور، 1982، ينظر: 211).

وقد أوضح (لامبرت – lambert)[1] في دراسـته الموسومة بـ(الدافعية وأثرها في تعلـم اللغات الأجنبية) أثر ذلك في تهديد ثقافة الأفراد الراغبين في التزود بلغة أجنبية غير لغتهم الأصلية، فهو يرى أنَّ نجاحَ فردٍ ما في تحصيل لغةٍ أجنبيةٍ يؤدي بالتدريج إلى اكتساب مظاهر مختلفة من السـلوك، تُشكِّلُ بمجموعها منه عضوًا في جماعة جديدة. ومن جانب أخر؛ فالمشـكل في ظاهرة التفرد اللغوي أنَّ الأفراد اللذين ينتمون لهـذه الظاهرة لا يتعلمون نظمًا فونولوجية مختلفة، من ثم لا يكون لهم القدرة على النمو والتطور اللغويين باسـتمرار، وهذا الأمر يعدم وجود أنماط لغويـة جديدة تُجاه بعض الملامح والخصائص السـمعية، وهـذا الأمر هو الذي يكشف عنه ميلٌ ملحوظٌ في الأصوات الكلامية لأنْ تتجمع في مقولات محدودة، تكون بمنزلة أجزاء لازمة وضرورية في عملية الاتصال السمعيّ.

وعـلى الرغم من الجمود الذي يصيب اللغة في البلدان التي يتميز التفرد اللغويّ فيها، فإنَّنا نجد بعض الظواهر الفرعيـة تميز الأفراد والجماعات بعضهم من بعض، ومـن تلك الظواهر (ظاهرة التغاير اللغويّ) التي شـغلت تفكير العلماء والباحثين حديثًا، والتـي تعني أنَّ هناك ألفاظًا تختصُّ في كلِّ فئة مـن فئات المجتمع، فللكبار ألفاظهم وللصغار ألفاظهم، وللرجال ألفاظهم وللنسـاء ألفاظهن، وللسياسـيين ألفاظهم ولرجال الدين ألفاظهم... وهلم جرًا (الطائي، 2012، ينظر: 204).

(1) عالم لغويّ نفسّي اجتماعيّ من جامعة ماكجيل بكندا، قام بهذهِ الدراسـة في نهاية الخمسينيات ومطلع الستينيات.

والجدير بالذكر أنّ التفرد اللغويّ يمثل الوضع اللســانيّ المتميز باســتعمال أهل البلد الواحد أو البلدان المختلفة لغة واحدة للتعبير بطلاقة ويسر؛ تأمينًا عن تجاربهم العلمية والعملية والوجدانية في المجــالات المختلفة، (الأرغوني، 2001، ينظر: 9)، ولهذا تُعدُّ الوضعية اللســانية الأكثر طبيعية؛ بحكم أنَّها تســتجيب أكثر من غيرها لفطرة الأفراد، إذ جُبِلوا على التواصل؛ لاضطرارهم إلى التجاور والتشــارك، وعلى الاقتصاد في الجهد، فاســتغنوا باللغة الواحدة، واستنكفوا عن اكتساب غيرها؛ لأنَّ في اكتســاب لغتين من أجل اســتعمالهما لوظيفة واحدة بذلًا للجهد، ونقصًا للجبلة (الطائي، 2016، ينظر: 185).

المستوى الثاني/ التعدد اللغويّ (multilinguisme):

ويصدق على الوضعية اللســانية المتميــزة بتعايش لغات وطنيــة متباينة في بلدٍ واحد، إما على سبيل التســاوي إذا كانت جميعُها لغات عالمةً؛ كاللغة العربية واللغة الكردية في العراق، وكاللغات: الألمانية والفرنسية والإيطالية في الجمهورية الفدرالية السويسرية، وإما على سبيل التفاضل إذا تواجدت لغات عالمة كالعربية بجانب لغات عامية مثل: الهوسا والغورمانشه والسوناي زارما والتماشيق والفولفولدة والتوبو في جمهورية النيجر(الأوراغي 2001، ينظر: 110).

تُعــدُّ هذه الوضعية أخطر الوضعيات وأعقدها على الإطلاق، إذ غالبًا ما تُركبُ اللغة لتحقيق أغراض سياسية، وتُتَّخذ ذريعة لإذكاء نزعات قبلية، وتثبيت هويات إقليميــة؛ كالكردية في العــراق، والأمازيغيات في الجزائر والمغــرب، حتى إذا أخذ المجتمع في التصدع أُعيد جبره بوساطة لغة السلطة التي يُكتب لها الذيوع والانتشار بعوامل ثقافية وسياسية ودينية واقتصادية، كما يكشف عن ذلك تاريخ تكوُّن اللغات وانتشــارها، وما ثبت أنْ زكت لغة إقليمية وتوسعت على أساس التعصب القبليّ أو

العرقيّ (الأوراغي 2001، ينظر: 12).

وللتعدد اللغويّ عدة وضعيات، نذكرها بحسب الترتيب:

أولًا/ وضعية التفرع اللغويّ (DIGLOSSIE):

وتدلُّ على وضعية لسانية خاصة، تتميز بأنْ يكون في البلد الواحد لغة ما إلى جانب اللهجة أو اللهجات المنحدرة منها، بحيث تتسارع في أذهان المتكلمين اللغة واللهجة المتفرعة عنها؛ للفوز باستعمال أهل ذلك البلد لتبليغ أغراضهم والتعبير عن تجاربهم (بيار، 1995، ينظر: 10). وتعني اللهجة أحد مستويات الاستعمال اللغويّ، بوصفها نسقًا قابلًا لأنْ يُوظَّف في التواصل على طرائق وكيفيات مختلفة، تتدرج على وفق مراتب لها بدايات ونهايات، على أساسها يقع التفاضل في الإنجاز اللغويّ، كالموجود بين الكلام العادي والإعجاز القرآنيّ (المعتزلي، 1960، ينظر: مقدمة ج16). فإذا كانت اللغتان لهجتين للغة واحدة، كان تكون لهجة عالية فصيحة ولهجة عامية محلية؛ فتدعى هذه الثنائية (ثنائية رأسية – vertical bilingualism)، وجاء مفهوم (الرأسية) من وجود لهجة عالية هي اللهجة الفصيحة، وأخرى أقل شأنًا أو علوًا هي اللهجة العامية أو المحلية، مثال ذلك حال العرب مع اللهجة الفصيحة واللهجات العامية أو المحلية وتدعى هذه الحالة أيضاً الازدواج اللهجيّ.

وللتفريق بين اللغة واللهجة؛ وضع هدسن معيارين للتفريق بينهما في المجتمع البريطانيّ: **احدهما: معيار الحجم**، فاللغة أكبر حجمًا من اللهجة. **والآخر/ معيار المكانة**: وهو أنَّ اللغة لها مكانة تفتقدها اللهجة، فمثلًا في بريطانيا تعدُّ اللغات غير المكتوبة (التي يعتقدون أنَّها لا يُكتب بها) مجرد لهجات (هدسن، 1990، ينظر: 62).

ثانيًا/ وضعية الثنائية اللغويّة (Bilingualism):

تعددت تعريفات (**الثنائية اللغويّة**) في اللسانيات الغربية تبعًا لتعدد مشارب الباحثين واتجاهاتهم الفلسفية والفكرية، فقد عرّفها اللسانيّ الأمريكيّ (بلومفيلد – Bloomfield) بأنَّها: إجادة الفرد التامة للغتين (Bloomfild 1933: 132). وعرّفها (مكنمارا – Macnamara) بأنَّها: امتلاك الفرد للحد الأدنى من مهارة لغوية واحدة في لغة ثانية غير لغته الأم (Macnamara:1976 736 – 719 – 6). أما ألبرت–Albert، وأوبلر–Obler) فذهبا إلى أنَّها الاستعمال المثاليّ للغتين أو أكثر (Albert, 1978: 37). في حين عرفها (فيشمان –Fishman) بأنها: قدرة الفرد على استعمال عددٍ من اللغات (Fishman, 1967: 32 – 23).

أما مصطلح الثنائية اللغويّة في اللسانيات العربية؛ فقد أخذ أنماطًا أخرى من التعريف؛ فقد ذهب (الفاسيّ الفهريّ) إلى أن الثنائية تقوم بين اللغة العربية الفصيحة واللغة الأجنبية (الفهري، 2013: 40). ووصفها (علي القاسمي) بأنها القدرة على الانتقال بين لغتين مختلفتين بصورة شعورية أو بصورة لاشعورية (القاسمي، 2009: 84) في حين عرّفها (محمد الخوليّ) بأنَّها استعمال الفرد أو الجماعة للغتين بأيّة درجةٍ من الإتقان، ولأيّةِ مهارةٍ من مهارات اللغة، ولأيٍّ هدفٍ من الأهداف (الخولي، 1989: 25).

ثالثًا/ وضعية الازدواجية اللغوية:

وتدل على وضعية لسانية تتميز بأن يتواجد في البلد الواحد لغتان من نمطيين مختلفين؛ كالعربية والاسبانية في شمال المغرب وجنوبه، والعربية والفرنسية في الوسط، وهما مع ذلك الاختلاف يستعملان بالطلاقة نفسها؛ للتعبير عن التجربة

الشخصية للناطقين بتلكم اللغتين[1]. في حين توسع فرجسون في مفهومها حين قال:» في عدة مجموعات لغوية هناك نوعيتان أو أكثر للغة نفسها، يستعملها المتكلمون تحت شروط مختلفة كما هو الحال في إيطاليا وإيران، حيث يوجد عدد من المتكلمين الذين يستعملون لهجتهم المحلية في البيت ومع الأصدقاء، لكنهم يستعملون اللغة المعيارية في التواصل مع المتكلمين من لهجات أخرى، أو في المناسبات العامة») هدسن، 1990، ينظر: 97).

ويُعدُّ وليام مارسيه (1930 – 1931) أول من استعمل مصطلح الازدواجية اللغوية في الأدبيات اللغوية الفرنسية، كما كان أول لغويّ تطرق في ثلاث مقالات إلى ازدواجية اللغة العربية (الازدواج اللهجيّ) بين الفصحى والدارجة في شمال إفريقيا، ذلك بمناسبة الذكرى المئوية للاحتلال الفرنسيّ للجزائر (هدسن، 1990، ينظر: 97). وهذا يعني أن هناك دائمًا درجة من الازدواجية، لهجية كانت أم لغوية، حتى في المجتمعات التي تُعدُّ مجتمعات أحادية اللغة؛ لأنَّه ليس هناك تطابق بين الاستعمال اليوميّ والشكل الرسميّ (العشيري، 2018، ينظر: 3).

المستوى الثالث/ التداخل اللغويّ (Linguistic Interference):

عرَّفه أوريل وينريش Uriel Weinreich بـ«أنَّه انحراف عن قواعد إحدى اللغتين اللتين يتحدث بهما ثنائيو اللغة نتيجة للاتصال الحاصل بين اللغتين» (hallande:1967, 10)، مع قدرة الأفراد المتحدثين على الفصل بين اللغات المتعايشة والمتجاورة، إلّا أنَّ (بوبلاك) قد لحظ القدرة المفارقة لدى الجماعة التي تتجاهل هذا الانفصال، حيث يتخاطب سكان (بورتو ريكو) القانطين في نيويورك مثلًا؛ بلغة تمزج بين الاسبانية والانجليزية بطريقة منتظمة، إذ تتشابك هاتان اللغتان فيما

(1) ينظر: مجلة la linguistique العدد/ 18، لسنة/ 1982م، الخاص بثنائية pilinguisme et diglossie.

بينهما حتى داخل الجمل المنطوقة، بحيث أنَّ الانتقال من لغةٍ إلى أخرى يتم من دون استعمال علامات النبر أو غيرها (شار 1995، ينظر: 74).

وقــد ينتج عن التداخل اللغويّ في كثيرٍ من الأحيان نشــؤ لغة هجينة كما في لغة (الكريول)، التي أشــار إليها لحاجيج hagege في كتابه (إنســان الكلام)، وهي لغة محدثة ناتجة عن احتكاك اللغة الفرنســية مع لغات افريقيــة. ولغة (البدجين) وهي رطانة[1] إنجليزية كانت تســتعمل في الأغراض التجاريــة في الموانئ الصينية. ولغة (السابير) وهي رطانة مختلطة من اللغات: العربية والفرنسية والاسبانية والايطالية، وهي متكلمة في شمال إفريقيا. ويعود سبب ذلك إلى أنَّ حالة تلك اللغات قد تتلاءم والتغيرات اللســانية المتواترة في ظروف التوازن اللغويّ الفاقــد للثبات؛ تبعًا لمبدأ (التمثيل الاجتماعيّ)[2].

والنتيجــة التي نخلص إليها هــي؛ أنَّ تنوع الظاهرة اللغويــة في مختلف بيئات المجتمع العربي أمرٌ بديهيّ، حتى ليصعب القول بأنَّ الإقدام على إعداد أطلس للغات واللهجات الاجتماعية في أيِّ مجتمع هو أمرٌ سهلٌ أو هيّن وبسيط، ولاسيما إذا ركزنا اهتمامنا في التغيرات الاجتماعية والتغايرات اللغوية؛ لأنَّ التغير عملية دائبة ومستمرة في كلِّ اللغات بلا اســتثناء، وأنَّ هذه العملية تترك الآثار التي تظهر على المجتمع مع مرور الزمن، وأنَّ أيَّ ملمح من ملامح اللغة هو بدوره ممّا يخضع للتغير الذي يمكن ملاحظته في المجتمع. وهذهِ الرؤية مهمة جدًا، لا من حيثُ إنَّها توضح وظيفة اللغة

(1) نشير بهذا المصطلح إلى تلك الأساليب الكلامية الخاصة والمتميزة بشحنها بمصطلحات وعبارات فنية غير مألوفة، وبمفردات خاصة يوظفها أُناس ذو حرفة مشــتركة، كالأطباء والمحامين والتجار وغيرهم. والرطانة على وفق هذا المصطلح تناظر المصطلــح الانجليزيّ jargon، وتقابل مصطلح الرطانة العامة (الملاحنة slang)،الذي يعني شكلًا من أشكال العامية. (بشر، 1997، ينظر: 213 – 216).

(2) وهو مصطلح أطلقــه (لحاجيج) على طريقة إنتاج لغة من الاحتكاك بين لغة أوربية وناطقين أجانب يحاولون امتلاكها بطريقة لا منهجية (بيار، 1995، ينظر: 57).

في إقامة العلاقات الاجتماعية، أو في توثيقها حسب، بل من حيثُ إبرازها للدور الذي تقوم به اللغة في إعطائها كثيرٍ من المعلومات والمعارف عن المتكلم نفسه، وهي ناحية من الواضح أنَّها تمثل انعكاسًا لحقيقة أنَّ هناك عديدًا من العلاقات المتداخلة والمتشابكة بين اللغة والمجتمع (أبو زيد، 2007، ينظر: 287 – 290).

المبحث الثاني/ طرائق استثمار العولمة اللغوية في تنمية المعجم العربي المعاصر:

كانت الآمال معقودة في السنوات الخمسين من القرن الماضي على الزعامات القيادية القادرة على اتخاذ قرارات حاسمة لمشروع عربيّ تكامليّ تُجاه تأثيرات العولمة اللغوية، توصف بالتاريخية، لكنه تعويلٌ لم يجدِ نفعًا، واليوم نحن أمام اختبارٍ حاسمٍ، حين أُنيطت المهمة بالجماهير في عصر الديمقراطية وتعدد الأحزاب، وبخاصة تصدي الشرائح الأكاديمية المتخصصة التي تؤدي فعلًا محوريًا في توجيه الرأي العام، الذي يقوم بصناعة رأي عام موجه وضاغط على صنّاع القرار (أحمد، 2011، ينظر: 133 – 134).

ونحن هنا نقدم رؤية أكاديمية متخصصة؛ للإفادة من الوجهة الايجابية للعولمة اللغوية، ومن القدرة الذاتية للغة العربية، في تنمية المعجم العربي المعاصر، عبر آليات تراتبية منتظمة في سلّمٍ لغويٍّ واحد، يقتضي تقسيم المبحث على مطلبين تراتبيين، يؤدي مجموعهما إلى الارتقاء بالمعجمية العربية وتنمية ألفاظها على وفق متطلبات الحاجة والضرورة، وهما:

المطلب الأول/ إنشاء مركز لرصد ما هو جديد في البيئات العربية:

لما كان التطور العلميّ نتيجة طبيعية لحركة التاريخ والتطور الحضاريّ؛ فإنَّ ذلك يتطلب تطورًا ضروريًا من اللغة، حيث يكون هذا التطور اللغويّ موجهًا ومعقولًا

حتى يؤدي إلى نماءٍ لغويٍّ جديد (بينيو، 1983، ينظر: 163)، يتسم بالدقة والموضوعية والوضوح، بحسب تنوع العلوم والمعارف، فـ«إنَّ كلَّ علمٍ يصطنع لنفسه من اللغة معجمًا خاصًا» (المسدي، 1989، ينظر: 28). فيتطلب جمع مصطلحات كلِّ علم إنشاء مركز لرصد ما هو جديد من الألفاظ والمصطلحات والمفاهيم التي تدخل البيئات العربية.

ومن هنا؛ اقتضت الضرورة تفعيل فكرة إنشاء مركز (مرصد) علميّ لغويّ عربيّ متخصص(القاسمي، 2015، ينظر: 8 – 21) برصد الألفاظ والتراكيب والمصطلحات والمفاهيم والعادات والظواهر الوافدة إلى البلدان العربية في مجتمعاتها بفعل الضرورة الاجتماعية والتواصلية، على أن يتصف بصفات، منها:

1 – **التخصص**: بمعنى أن يكون الراصدون هم من أهل الاختصاص والدراية بالشأن اللغويّ أفرادًا ومؤسسات، ومن أهم مؤسسات الرصد العربية: (المجامع اللغوية العربية، وبنوك المصطلحات العربية، ومراكز البحوث في البلدان العربية، المنظمات العربية المتخصصة، الجامعات وأساتذتها) (القاسمي، 2016، ينظر: 47 – 50).

2 – **التبويب**: بمعنى أن تبوب المادة المجموعة بطريقة الرصد على أبواب وفصول بحسب التخصص الدقيق، أو بحسب المجال الجامع للمادة اللغوية، على طريقة الحقول الدلالية.

3 – **الشمول**: بمعنى أن يكون المرصد شاملًا لبنوك المصطلحات المرصودة في المجامع العلمية، وفي الجامعات والمؤسسات المتخصصة الساندة.

4 – **التعاون**: بمعنى أن يكون بين تلك المجامع والجامعات والمؤسسات التخصصية تواصلٌ وتعاونٌ وعملٌ ممنهجٌ؛ لمعرفة ما يرصد في كلٍّ منها، من

مصطلحات وألفاظ وتراكيب تعبر عن مفاهيم وتقنيات علمية.

5 – **الاتفـاق**: بمعنى أن يكون هناك اتفاقٌ في الإجـراءات العلمية المتخذة تُجاه المرصودات اللغويـة؛ لأجل الإسراع في معالجتها في وقـت مبكر، وتوحيد المصطلح قدر المسـتطاع؛ للتخلص من فوضى التسـمية والتعدد والازدواج للمصطلح الواحد، التي تنشـئ من تعدد الجهـات الراصدة، وعدم الاتفاق عـلى منهجية واحدة في العمل – كما هو الحال اليوم – فالمركز سـوف يتكفل مهمة التنسيق بين هذه الجهات المعنية في كلِّ بلد من البلدان العربية.

6 – **العالمية**: بمعنى أن يتصل المركز بالمؤسسـات المصطلحية العالمية، ويتواصل معها عبر مشروع (عولمة التواصل اللغويّ المؤسسـاتيّ)[1]، وبذلك يتيح هذا المركز للغة العربيـة الالتقاء بلغات العالم، والتلاقـح معها، وإدخالها ضمن حركة السـوق، والتنافس الاقتصادي، والاسـتثمار اللغويّ، ومن أهم هذه الجهات (القاسمي، 2016، ينظر: 52 – 54):

أ/ المنظمة العالمية للتقييس إيزو – International Organization for Standardization:

وهي منظمة عالمية أسست عام 1946م من اجتماع وفود 25 بلدًا من بلدان العالم، مسؤولة عن إرسـاء المقاييس والمواصفات التي ينبغي أن تصنع بموجبها الأشياء، وتعمل اللجنـة التقنية فيها على وضع معايير وقوانـين تصنف بموجبها المعجمات العامة والمعجمات الخاصة، وهذه المنظمة اليوم تضم 150 بلدًا مساهمًا فيها[2].

(1) ونقصـد بهذا المشروع إبداء التعاون والاتفاق والتعاهد بين هذا المركز والمراكز والمؤسسـات العالمية ذات الشـأن، من أجل بناء فكر إنسـانيّ حضاريّ موحد، تكون فيه اللغات العالمة ذات تأثير متسـاوٍ في هيكلته وبنائه.

(2) ينظر: موقع المنظمة على الشبكة العنكبوتية:
http// www. emro. Who. Int/Unified.- www. ISO. Org

ب/ بنك المصطلحات الأوربيّ – Euro Term Bank:

يضم هــذا البنك (710705) مدخلًا، تشــتمل عــلى (2650976) مصطلحًا و (221512) تعريفًا، تعود لـ(33) لغة أوربية، فضلًا عن اللغتين الروســية والصينية، ويرمي إلى تمكــين الباحثين مجانًا من البحث عن المصطلحــات في المصادر المختلفة لتلك اللغات، واستخلاص المصطلحات من الوثائق والنصوص بنحوٍ آلي، ومعرفة المقابلات المعجمية لتلك اللغات[1].

وبعــد أن عدت اللغة العربية من اللغــات العالمية الخمس فلا محيص من العمل الدؤوب والمجد لأضافتها لذا البنك، أســوة باللغتين الروســية والصينية، وحينئذٍ ســيدر النفع للطرفين، بتصدير المصطلحات واستيرادها، مما يؤدي بالنتيجة إلى نماء الذخــيرة اللغوية العالمية عمومًــا، والذخيرة المعجمية لكلٍّ لغــة خصوصًا، ومنها المعجمية العربية، هذا من جهة، ومن جهة أخرى تنصهر اللغات المساهمة في مشروع العولمة اللغوية الايجابيّ.

وقد وجه د. علي القاســميّ مقترحًا بهذا الشأن، خصَّ به مكتب تنسيق التعريب بالرباط لبذل مســاعيه الحميــدة للاتصال والتواصل مع الوكالــة الألمانية للتعاون الدوليّ (GIZ) التي تتعاون معه في إنتاج: (القاموس التقني التفاعليّ – Arab Term) لإضافة اللغة العربية لهذا البنك؛ مســتثمرين العلاقات السياسية الوثيقة بين بلدان الاتحاد الأوربيّ، والبلدان العربية (القاسمي، 2016: 53).

ج/ قاعدة البيانات المصطلحية للأمم المتحدة:

أُنشِئت هذه القاعدة للضرورة القصوى في تيسير عمل موظفي منظمة الأمم المتحدة، ولاســيما بعد توقف (بنــك مصطلحات الأمم المتحــدة) عن العمل،

(1) ينظر: موقع البنك على الشبكة العنكبوتية: www. Eorotermbank. com

وتعمـــل هذه القاعدة على تيســـير عمل موظفي المنظمـــة ومترجميها، فضلًا عن تزويد الباحثين والدارسين بالمصطلحات المتعلقة بعمل المنظمة، وبلغاتها الست: (الإسبانية والإنكليزية والروسية والصينية والعربية والفرنسية)، وهناك مداخل أخـــرى في القاعدة باللغتين: البرتغالية والألمانية. وتـــأتي فائدة التواصل مع هذه القاعدة من خلال استجابات القاعدة المتكررة للمقترحات والتصويبات الموجهة إليهـــا؛ كونها قاعدة تفاعلية طيِّعة، وتتجلى تلك الفائدة من الاطلاع على المفاهيم والمصطلحات الجديدة المســـتعملة في المنظمة، ومن طرفٍ أخر؛ يمدُّ المركز تلك القاعدة ببنك من المصطلحات العربية الجديدة الموحَّدة؛ ومن ثمَّ شيوع استعمالها على نطاق واسع في اجتماعات المنظمة وبقية أنشطتها؛ ممّا يحقق عولمة لغوية عربية ايجابية.

المطلب الثاني/ طرائق اســـتيعاب المادة اللغويـــة المرصودة على وفق انظمة اللغة العربية:

وفيه ثلاث طرائق بحسب نوع المادة المرصودة، وافدة كانت أم مولدة:

أولًا/ طريقة اعتماد القياس اللغويّ والتوسعة فيه:

تباينـــت آراء الباحثين المحدثين في قبول الجديد على وفق أقيســـة العربية؛ فمنهم مَنْ رفضه، وضيق دائرة الأخذ به، ومنهم مَنْ أباحه، وتوسع به، فمن اللذين وقفوا موقف الرافض للقياس، وأنكروا عددًا من الألفاظ التي قاســـها أهل هذا العصر، ومن هؤلاء الشـــيخ إبراهيم اليازجيّ (ت1906م)، فقد قدم السماع على القياس، إذ كان يطمح أن يعود أبناء العربية والمعنيون بها إلى أســـاليب الفصحاء المشرفة، الخالية من شـــوائب العجمة واللكنة والركاكة، لذا نجده قد عزف عن الأخذ بالقياس أو المجاز أو التوسعة في الدلالة لهذا المقصد النبيل (اليازجي، 1916، ينظر: 11).

ولم يغفل د. نعمة رحيم العزاويّ (ت2011م)، حين غفلت المجامع اللغوية عن إيجاد حلول جديّة للمشكلة؛ فانبرى بفكرٍ لغويٍّ ثاقبٍ، بوضعِ أربعة معايير للأخذ بما هو جديد قياسًا، وهي (العزاوي، 201):

المعيار الأول/ قبول ما له وجهٌ من القياس، وله مقابل خفي من الفصيح.

من أمثلة ذلك ما خطأه اللغويون من قولٍ: (قرأتُ تواشيح جميلةً)، مصوبون إياه بقولهم: (قرأتُ توشيحات جميلةً)، والسبب في ذلك؛ أنَّ القاعدة الصرفية تقول: كلُّ خماسيٍّ لم يسمع له عن العرب جمع تكسير يجمع جمعًا مؤنثًا سالمًا، مثل: سرادق سرادقات، وتوشيح توشيحات. والتوشيحُ نوعٌ من الشعر، استحدثه الأندلسيون، وله أسماط، وأغصان، وأعاريض مختلفة، وأكثر ما ينتهي عندهم إلى سبعة أبيات (الفيروز آبادي، ينظر: 1146)، ولكن يمكن قبوله على وفق هذا المعيار، إذا حُمِلَ:(تواشيح) على (فعاليل)؛ لأنَّ (توشيح) خماسيّ، وحرفه الرابع زائد (ياء)، فإنَّها تجمع على وزن (فعاليل)، مع إبقاء يائه في الأغلب، مثل: (قنديل وقناديل) (الراجحي، 1984، ينظر: 125)، و (تعليم تعاليم) و (تعريف وتعاريف).

يبدو لي أنَّ المسوِّغ لهذا القبول هو الطبيعة الاشتقاقية للسان العربيّ، إذ لا نجد مثل هذه الطبيعة في الألسن الهندية والأوربية، فالاشتقاق في العربية قائمٌ بالأساس على الحروف الأصول، وهذه الحروف مثلما تمسُّ الجانبين الصوتيّ والدلاليّ، كذلك تمسُّ الجانب التصريفيّ المتعلق بترتيب المادة اللغوية في المعجم. كلُّ هذه المسائل تميّز اللسان العربيّ من غيره، ولاسيما في حالات الاطراد والانتظام، ممّا يجعل اللسان العربيّ طبيعيًا، وقابلًا للمعالجة الآلية والتحليل الآليّ، وذلك بالتأسيس لنظمٍ خاصةٍ بطبيعةِ اللسانِ العربيِّ، للمساهمة في معالجة المنظومة العامة لهذا اللسان.

المعيار الثاني/ قبول ما له وجهٌ من القياس، وليس في العربية ما يقابله أو يعبر عنه.

من أمثلة ذلك لفظة: (الدرّاجة)، وهي اسم الآلة، وتعني العجلة التي يدرج عليها الصبي أول مشيه، و(الدرّاجة) الدبابة، و(الدراجة) مركبة من حديد ذات عجلتين، تسيرُ بتحريك القدمين أو بالوقود، وهي محدثةٌ (الوسيط، 1987، ينظر: 278)، علمًا أنَّ (الدُرّاج) و(الدّرّاجة) بضم الدال والتشديد ضربٌ من الطير، ذكرًا كان أو أنثى (الرازي، ينظر: 202). و(الدرّاجة) اسمٌ مشتقٌ(محدث)، ولا بأس الأخذ به؛ لموافقته القياس؛ لأنَّه اسمٌ لآلةٍ، مشتقٌ من الفعل المتعدي: (درج) على وزن (فعّالة) مثل: كسّارة وثلّاجة وخرامة.

المعيار الثالث/ رفض ما له وجهٌ من القياس وليس للعربية حاجة إليه.

ومن أمثلة ذلك قولهم: (انتظرتك بفارغ الصبر)، وهو تعبيرٌ خاطئ على الرغم من قياسيته، والصواب: (انتظرتك بصبرٍ نافدٍ)؛ لأنَّ التركيب الأول ليس عربيًا، بل تركيبٌ تركيٌّ، ما زال يدور على ألسنتنا منذ العهد العثمانيّ، أما قوله تعالى: ﴿قالوا أفرغ علينا صبرًا﴾ البقرة:15، فمعناه: انزل علينا صبرًا، أو حبب في نفوسنا الصبر، وهو استعمالٌ مجازيٌّ. ولم يرد هذا التركيب في المعجمات القديمة أو الحديثة، وإنَّما جاء في المعجم الوسيط:» الفارغ: الخالي. ويقال: إناءٌ فارغٌ، وقلبٌ فارغٌ، وفي التنزيل: ﴿وأصبح فؤاد أمّ موسى فارغًا﴾، خاليًا من الصبر والعقل» (الوسيط 1987: 684).

والجدير بالذكر أنَّنا لو قدمنا الصبر في التركيب المتقدم وقلنا : انتظرتك بصبرٍ فارغ، سيبقى التركيب خاليًا من الدلالة الحقيقية؛ لأنَّ (الصبر) ليس فيه معنى الوعاء كي يكون فارغًا، كما هو في الإناء أو القول أو القلب، لذلك كان من الأفضل وصف الصبر بـ(نافدٍ) بدلًا من فارغٍ، ولاسيما أنَّ معنى (نافد) فانٍ وذاهب، وهو

معنى يلائم الصبر، فلا حاجة بنا إلى التركيب المذكور آنفًا.

المعيار الرابع/ رفض ما ليس له وجهٌ من القياس؛ لأنَّهُ خطأٌ.

ومن أمثلة ذلك قولُ المعاصرين: (هؤلاء شبيبة مجاهدون)، والصواب: (هؤلاء شبابٌ أو شبانٌ مجاهدون)؛ لأنَّ (الشبيبة) مصدرٌ. تقول شبَّ الغلام يشبُّ شبابًا وشبيبةً، أي صار فتيًا، وهو لا يعني جمع شاب أبدًا. و(الشبيبة) أيضًا اسمٌ خلاف الشيب. والغريب أنّنا نجد في المعجم الوسيط (الشبيبة) بمعنى (الشباب)، ولا نعلم هل يقصد به جمع (شاب)، أو يقصد به معنى (الشباب)، وهو الفتا الذي يناسب (الشبيبة) كما جاء ذلك في القاموس المحيط (الفيروز آبادي، ينظر: مادة (ش ا ب)، ص105).

وما لم تعتمد مؤسسات إنتاج الفكر اللغويّ والمجاميع العلميّة للغة العربية على القياس في تنمية اللغة العربية، وإصلاح الخلل في العلاقة مع الألفاظ الأجنبية، فستبقى تلك العلاقة تشطح بالفكر اللغويّ العربيّ بعيدًا عن المنطق السليم، وعن بناء التنمية اللغوية المنشودة؛ لأنَّ التوسع في القياس يفتح آفاق رحبة أمام التعريب، والاشتقاق، والنحت؛ لاستيعاب الوافد من الألفاظ والتراكيب الضرورية، وبذلك يصبح الفكر اللغويّ العربيّ مستوعبًا للتقدم الحضاريّ.

ثانيًا/ طريقة التعريب الصوتيّ:

ونقصد بها نقل الصورة الصوتية للمصطلح الأجنبيّ الوافد إلى العربية، ويعتمد هذا اللون من التعريب على إبدال الأصوات الأجنبية أصواتًا عربية. وتستعمل هذه الطريقة للوافد الجديد الذي ليس له وجهٌ من القياس، وتدعو الحاجة والضرورة إليه، وهذا باب واسع للنماء اللغويّ، ولاسيما الألفاظ والتراكيب والمصطلحات العلمية والتكنلوجية التي لا تسعف الترجمة في تعريبها؛ إذ إنَّ عملية الترجمة

والتعريب للمصطلحات العلمية وسيلة لا غنى عنها، فالمصطلح له قيمة خاصة عند أهل الاختصاص؛ لتضمنه تعبير دقيق لنقل المفاهيم والمتصورات العلمية والثقافية والتكنولوجية، فهو فرعٌ من فروع علم اللســان المتداول بين أفراد الجماعة اللسانية الواحدة.

وقــد بدأ العمل بهــذا التعريب أولًا في مجمع اللغة العربيــة بالقاهرة، حين اتخذ المجمــع مجموعة من القرارات الخاصة بالأعلام الأجنبية (حيدر، 2005، ينظر: 19) ثم رأت لجنة اللهجات تطبيق تلك القرارات على المصطلحات العلمية؛ لأنَّها بمنزلة الأعلام. وقُسِمَ هذا الإبدال على قسمين، هما:

1 - إبدال الأصوات الأجنبية التي ليست من الأبجدية العربية:

وقد أطلــق القدماء على هذا القســم من الإبدال: بـ(الإبــدال المطَّرد اللازم)؛ وســبب هذا الاطراد واللزوم يعود إلى كون هذه الحروف ليست من حروف اللغة العربية، فلا ينطقون بها حتى لا يُدْخِلوا في كلامهم ما ليس من حروفهم (الجواليقي، 1995: 6)، لذلك قرر المجمع ما يأتي:» من الخير أن توضع قواعد تشــملها جميعًا مع التزام الأصوات والرموز العربية ما أمكن؛ فلا تقحم على أبجديتنا أصوات ورموز جديدة كثيرة «(مجموعــة القرارات 1984)، فأبدلوا تلك الأصوات الأجنبية بأقرب الأصوات العربية مخرجًا وصفةً، ومن تلك الأمثلة ما يأتي:

أ - **إبــدال صوت الــ(G) جيمًا عربية أو غينًا**، فقالــوا: (جالونات – Gallons) (حيدر، 2005، ينظــر: 10)، و(جرانيتــين – Granitine) وهو صخر ناري متبلور (معجــم النفط، 1993، ينظر: 21)، و(غــاز – Gas) (معجم النفط، 1993، ينظر: 202)، (مقياس المغناطيسية – Magnetometer) (معجم النفط، 1993، ينظر: 213).

ب – **إبـدال صوت الـ(P) المهموسـة باءً مجهـورة**، فقالـوا: (الكومبيوتر – Computer)، وهـو معرب مـن الانجليزية، و(الأمبيريـة – Amperage)، وهو معرب من الفرنسية، ومعناه «التيار الكهربائيّ محسوبًا بالأمبير» (معجم النفط، 1993، ينظر: 35)، و(أبانيت – Apatite)، وهو من أسماء المعادن التي تستعمل خامًا للفوسفات(معجم النفط، 1993، ينظر: 31).

ومن الجدير ذكره أنَّ المجمع قد أجاز إدخال الباء المنقوطة بثلاث نقط ليقابل صوت الـ(P) وهو يتفق معها مخرجًـا وصفةً، ولكن هـذه الإجازة مقيدة بالأعلام الأجنبية والمصطلحات العلمية، لأجل أن لا يتغير نطقها عن أصلها الأعجميّ (معجم النفط، 1993، ينظر: 196).

ج – **إبدال صـوت الـ(V) فاءً عربية**، وكلا الصوتين شـفويّ أسـنانيّ، وهذا التقارب في مخرجيهما هو المسوِّغ للإبدال بينهما، والفرق بينهما هو أنَّ الصوت الأجنبيّ مجهورٌ، في حين أنَّ الفاء العربية مهموسةٌ، فقالوا:

– (**فازلـين – Vaseline**) وهـو مصطلح لنفطـيّ يتمثل بـ«مزيـج من مواد هدروكربونية شـبه جامدة، ينتج بتقطير بعض أنواع النفط عند درجة حرارة أعلى من 300م، ويسـتعمل في التشـحيم وفي صنع المراهم «(معجم النفط، 1993، ينظر: 364).

– (فانـادات – Vanadate) وهـو مصطلح لحامض الفانيديك، يحتوي الشـق الحامضيّ (معجم النفط، 1993، ينظر: 363).

– (جلفنة – Galvanization) (حيدر، 2005، ينظر: 11).

وقد أجازوا أن يعرب الصـوت الأجنبيّ (V) بالفاء المنقوطة بثلاث نقط؛ إبقاءً عـلى صفة الجهر فيه، ومن ذلك، المصطلح العلمـيّ: (قوى فان درفال) وهي قوى

منســـوبة إلى عالم اســـكندناوي، وذلك حرصًا على نطق اســـم العالم كما هو في لغته (حيدر، 2005، ينظر: 12).

وقـــد ضيق المجمع اللغة العربية نطاق إدخال الأحرف المنقوطة بثلاث نقط على صـــوتي: (P) و(V)، فقـــرر أنَّه «لا داعي لرموز جديدة إلّا في حرفين ســـاكنين، هما الـــ(P) ويرمز لها بثلاث نقط (ب) و الـ(V)» (مجموعـــة القرارات العلمية، 1984: 208).

2 - إبـــدال الأصوات التي لها نظائـــر في الأبجدية العربيـــة: وهي على قسمين:

أ - إبدال الأصوات المركبة هجائيًا الموحدة صوتيًا:

حيـــث يجتمع في عددٍ من الكلمات الأجنبية صوتان في الصورة الخطية ليعبرا عن صوتٍ واحدٍ على المســـتوى النطقيّ، فمثلًا الـــ(Ph) يظهران صوتين على المســـتوى الخطيّ، ويعبران عن صوت الـــ(F) على المستوى النطقيّ، ولذا يبدلان بصوت الفاء العربية، فقالوا:

- (الفوناتيـــك - Phonetics) وهـــو أحـــد نوعي علم الأصـــوات الذي يعنى بـــ«دراســـة أصوات اللغة من حيث كونها أحداثًـــا منطوقة بالفعل، لها تأثير ســـمعيّ معين، دون النظر في قيم هذه الأصـــوات أو معانيها في اللغة المعينة» (بشر، 1980: 28).

- (الفونولوجيا - Phonology): ويطلق عليه علم الأصوات التشكيليّ أو التنظيميّ، وهو يهتم بـــ«تنظيم المـــادة الصوتية، وإخضاعها للتقعيد والتقنين، أو أنَّه يبحث في الأصوات من حيث وظائفها في اللغة» (بشر، 1980: 29)، كما يعنى بدراســـة التأثير والتأثر بين الأصوات عندما تنتظم في تركيب المقاطع والكلمات.

وكذلك الحال ينطبق على إبدال المركب الهجائيّ الـ(th) بالصوت العربيّ الثاء أو الذال بحسب نطقه، كما في الكلمات الآتية: (إيثانال، والإثيلين، والإيثان...) وغيرها من المركبات الكيمياوية.

ب - إبدال الأصوات الموحدة هجائيًا وصوتيًا:

وهذا النوع هو الغالب والشائع في الإبدال الصوتيّ، ويُعرَّب بحسب نطقه في لغته الأصل، فمثلًا صوت الـ(C) إذا نُطِقَ لثويًا احتكاكيًا مهموسًا، أي: من موضع السين العربية، عُرِبَ سينًا، وإذا نُطِقَ من أقصى الحنك انفجاريًا مهموسًا، أي: من موضع الكاف العربية، عُرِبَ كافًا.

وإذا نظرنا إلى المعرب الصوتيّ وجدناه من هذا النوع في الغالب، ومن أمثلته:

- (أماتول - Amatol) وهي «مادة متفجرة تستخدم في حفر المناجم» (معجم النفط، 1993: 24).

- (أستيون - Acetone) وهو «مركب عضويّ سائل... يستعمل مذيبًا للزيوت والدهون»(معجم النفط، 1993: 5).

وقد نبه محمود فهمي حجازي على أنَّ الأسماء التي تنتهي بالمقطع (on) أو (en) تُعرَّب مع الاحتفاظ بها، ومن ذلك (حجازي، 1995، ينظر: 62): (أرجون - Argon)، و (رادون - Radon)، و (أيدروجين - Hydrogen)، و (أوكسجين - Oxygen).

وقد أفاد المحدثون من التعريب الصوتيّ كثيرًا في تنمية اللغة؛ وذلك من إخضاع تلك الألفاظ المعربة لقوانين الاشتقاق العربيّ، فاشتقت من هذه الألفاظ أفعالًا على أوزانها؛ لأنَّ اللفظ المعرب بتعريبه فد اكتسب بعض سمات اللفظ العربيّ، فيشتق منه

على أســـاس افتراض جذرٍ له، ثلاثيّ أو رباعيّ أو خماسيّ، فقالوا: سمنتَ يسمنتُ، اشتقاقًا من اللفظ المعرب (الأسمنت). وكذلك اشتقوا من لفظة (الإسفلت) المعربة من الإنجليزية: سفلت الشـــارع يسفلت سفلتة، وهو مسفلت. وكذلك اشتقوا من اللفظ المعرب (البنسلين) أفعالًا مثل: بنســـله يبنسله، بمعنى: أعطاه البنسلين، على افتراض أن جذره رباعيّ (ب ن س ل). واشـــتقوا من لفظة (البستر) المعربة أفعالًا مثل: بســـتر اللبن يبستره بســـترةً ولبنٌ مبستر، على أن البستر مشـــتقٌ من اسم العالم (لويس باستير). وكذلك اشتقوا من اللفظ المعرب (بِلُّوْر أو بَلُّور) بَلْور يبلور بلورة، وتبلور يتبلورُ تبلورًا، ومتبلور بمعنى صار شـــفافًا كالبلور. وكذلك لفظة الفبركة، المعربة من الإيطالية (Fabrica) بمعنى الصناعة باســـتخدام الآلة، فقد اشتقوا منها: فبرك يفبرك فبركة، ومفبرَك ومفبرِك، وتســـتعمل هذه الاشتقاقات اليوم في البيئات العراقية وعدد من البيئات العربية بمعنى عمل الشيء على غير وجه الإتقان (حيدر، 2005، ينظر: 15 – 16)، واكتسبت دلالات عرفية متعددة منها: الاحتيال والتمثيل والخداع... وغير ذلك.

ثالثًا/ طريقة الترميز العلميّ:

ونقصـــد بالترميز العلميّ اســـتعمال الرموز والمختـــصرات والمختزلات بدائل اصطلاحية للعبارات المصطلحية الطويلة الوافدة التي تعبير عن موضوعٍ أو حدثٍ، أو معنىً مكثف الدلالة، أو علاقة بين شيئين أو أكثر؛ لا يمكن معالجتها بالطريقتين سالفتي الذكر، وأغلب ما تستعمل هذه الطريقة في لغة العلم؛ توخيًا للدقة والسرعة والايجاز، وزيادة فاعلية التعلم (القاسمي، 2008، ينظر: 473 – 557).

والرمز نوع من العلامة اللغوية التي تدلُّ على شيءٍ له وجود خارجي مســـتقل، وتحـــلُّ محله في التعبير المنطوق أو المكتوب، من دون أن تكون نســـخة مطابقة لذلك

الشيء أو صورة منه، مع اشتمالها على مقومات ذلك الشيء الرئيسة.

والجدير بالذكر أن طريقة الترميز العلميّ تعود جذورها إلى ارسطو الذي ميز بين ثلاثة أنواع من الترميز العلميّ، وهي:

1 – كلُّ علامةٍ تعبر عن شيء فهي رمزٌ.

2 – كلُّ علامة تعبر عن البواطن والمضمرات فهي عارضٌ.

3 – كلُّ علامةٍ تعبر عن السلوك الظاهريّ أو تستدعي إحداث تصرفٍ فهي إشارةٌ (فاخوري، 1986، ينظر: 71 – 72).

ولم يغفل العلماء العرب القدامى عن استعمال هذه الطريقة عمليًا، ولاسيما في أواخر العصر الأمويّ وأوائل العصر العباسيّ حين دعت الضرورة إلى ترجمة علوم الهند، وآداب الفرس، وفلسفة الإغريق. وحين تستعصي عليهم ترجمة عدد من المصطلحات أو المعادلات أو الرموز، كانوا يلجؤون إلى توظيف طريقة الترميز العلميّ باللغة العربية؛ فلا نجد مثلًا في كتاب (منطق اسطو) المترجم للعربية أيَّ أثرٍ لمصطلحات علمية أو معدلات منطقية أو رياضية باللغة الإغريقية، ولم نرَ عبارات تكتب من اليسار إلى اليمين خلافًا للخط العربيّ (ينظر: بدوي، 1980).

وتتضمن طريقة الترميز العلميّ ثلاثة آليات رئيسة من المعالجة، هي:

الآلية الأولى/ الرموز:

وهي استعمال حرفٍ أو رقمٍ أو إشارةٍ للدلالة على مفهومٍ أو شيءٍ، أو مسألة، فالرمز الحرفيّ (س) يدلُّ في لغة الجبر والرياضيات على المجهول، والرمز الرقميّ (4) يدلُّ على العدد أربعة، والرمز الإشاريّ (=) يدلُّ على نسبة تساوي طرفي المعادلة.

الآلية الثانية/ الاختصار:

وهي استعمال حرفٍ أو أكثر من اللفظة الوافدة المراد اختصارها للدلالة عليها، على طريقة العرب القدامى في ظاهرة النحت الاسميّ أو الفعليّ، كاختصار (المسافة) في المعادلات الرياضية بـ(م)، واختصار (الزمن) بـ(ن)، وليس بالضرورة أن يكون الحرف في أول اللفظة، فقد يكون في وسطها أو في آخرها، لكن الشيء المهم أن يكون أحد حروفها، وهذا هو المائز والعلامة الفارقة بين المختصرات والرموز؛ إذ لا يتطلب الحرف الرامز في آلية الرموز أن يكون من أحرف اللفظة، فحرف (س) في الرياضيات يدلُّ على (المجهول)، وهو ليس من حروفها، في حين حرف (س) في الحوار يدلُّ على السؤال، و(ج) يدلُّ على (الجواب).

الآلية الثالثة/ الاختزال:

وهي استعمال حرفٌ أو أكثر من العبارة الوافدة للدلالة عليها، وهي نوع متطور من آلية الاختصار، لكنها تكون اختزالًا لأكثر من لفظة في عبارة ما، وآلية الاختزال ثلاثة أنواع، هي:

1 – **مختزل الأوائل**: ويكون ترميزه العلميّ اختزالًا للعبارة كلها، مكونًا من الأحرف الأولى من ألفاظ العبارة، وينطق كلُّ خرفٍ بنحوٍ منفصل عن التالي له، مثل: الترميز (ذ م م) الدال على عبارة (ذات مواصفات محدودة).

2 – **مختزل المنحوت**: ويكون الترميز العلميّ فيه مماثلًا لسابقه إلا أنّه ينطق منحوتًا، مثل الاسم المنحوت: (أمل) المختزل من (أفواج المقاومة اللبنانية).

3 – **مختزل الهجين**: ويكون مزيجًا من النوعين السابقين، بحيث تلفظ بعض رموزه منفصلة وبعضها متصلة، مثل: (سي دي روم) أو (بي دي أف). وغير ذلك (القاسمي، 2012، ينظر: 138).

ويتم الترميز العلمي في العربية، إمّا بترجمة المصطلح أو العبارة الوافدة إلى العربية أولًا، ومن ثم استعمال الآلية الملائمة لاختزاله، وإما أن يترجم الترميز الأجنبي للمصطلح أو العبارة الاجنبية نفسه للعربية.

تستعمل طريقة الترميز العلميّ في الأغلب في مجال التربية والتعليم؛ لأنها تيسر الفهم والاستيعاب لدى المتعلمين لوصفها رموزًا ذات طبيعة لسانية، تحيل آلياتها على ألفاظٍ لغويةٍ، فرمز الحرف يذكر المتعلم بلفظ المصطلح العلميّ، ومن ثم يحيل لفظ المصطلح على مفهومه العلميّ الذي تعلمه؛ ولذا سميت العملية بـ(الأدوات التذكيرية – mnetechnique \mnemonic device) بوصفها وسيلة ذهنية تساعد الذاكرة على التذكُّر عن طريق التداعي، فتيسّر عملية التعلم، وعادةً تكون لفظية إلّا في حالات تكون بصرية أو سمعية، تعتمد على الربط بين مبنى يسهل تذكُّره، وبيم معنى يصعب تذكُّره؛ استنادًا إلى أنَّ العقل البشريّ يتذكر المعلومات الشخصية أو المضحكة بنحوٍ أسهل من تذكر المعلومات الاعتباطية والعامة(القاسمي، 2012، ينظر: 147).

وصفوة القول: إنَّ توحيد استعمال طريقة الترميز العلميّ باللغة العربية يمنح البلدان العربية التخلص من فوضى الاستعمال الثلاثيّ في المراحل الدراسية، ونقصد بفوضى الاستعمال الثلاثيّ اختلاف الترميز العلميّ المستعمل في مدارس كل بلدٍ من البلدان العربية، وربما يقع هذا الاختلاف في مدارس البلد الواحد منها، وربما يقع في مدرسة واحدة في البلد الواحد، وهذا الاستعمالات هي:

1 – كتب تستعمل الترميز العلمي العربيّ فقط في مرحلة الابتدائية دون المراحل الأخرى.

2 – كتب تستعمل الترميز العلمي اللاتينيّ فقط في النص العربيّ في المراحل المتقدمة.

3 – كتب تستعمل الترميز العربيّ والترميز اللاتينيّ في المرحلة الواحدة.

خاتمة بأهم النتائج:

لأجل مواكبة العرب في القرن الحادي والعشرين حركة التقدم العلمي في العالم، وجعل لغة الضاد لغة العصر والحداثة، ولاسيما في نفوس أهلها ومتكلميها، يتوجب عليهم تطبيع علاقتهم باللغة العربية؛ لأنَّها لغة حيّة، تستمد حياتها، ونموها، ونضجها الكامل من عوامل مجتمعها الايجابية، ويتمثل هذا الطريق في الاستعمال الكامل والشامل للغة العربية، بعد استيعابها للمفردات والمصطلحات والتراكيب العلمية المطروحة في البلدان العربية.

1 – إنَّ تنوع الظاهرة اللغوية في مختلف بيئات المجتمع العربي أمرٌ بديهيّ، وإنَّ التنوع عملية دائبة ومستمرة في كلِّ اللغات بلا استثناء، وإنَّ هذه العملية تترك الآثار التي تظهر على المجتمع مع مرور الزمن، وإنَّ أيَّ ملمح من ملامح اللغة يخضع بدوره للتنوعات اللغوية الذي يمكن ملاحظته في المجتمع. وهذهِ الرؤية مهمة جدًا، لا من حيثُ إنَّها توضح وظيفة اللغة في إقامة العلاقات الاجتماعية، أو في توثيقها حسب، بل من حيثُ إبرازها للدور الذي تقوم به اللغة في إعطائها كثيرٍ من المعلومات والمعارف عن مستخدمي اللغة.

2 – إن تقوية أثر اللغة العربية في التربية والتعليم تؤدي إلى ارتفاع الحاجة السوقية للغة العربية في البلدان العربية والاسلامية، وإلى ازدياد القواسم المشتركة داخل تلك المجتمعات.

3 – إن تعلم اللغة الثانية في البلاد العربية ينبغي أن يكون رهيتًا بالتمكن من اللغة العربية من جانب، ومن جانب أخر؛ ورهينًا بالحاجة إليها، بوصفها الوسيلة التي ينفتح العربي عبرها إلى العالم الخارجي؛ ليتواصل معه، ويستفيد

من الخبرات العلمية والتجارية العالمية.

4 – التركيز في تعلم أبجديات اللغة العربية الفصيحة في مرحلة الطفولة المبكرة، ولاسيما في السنوات الثلاث الأولى من عمره؛ يحرز تقدمًا ملحوظًا في نطق الطفل واكتسابه المعجمي، إذ إن الطفل العربي – ابتداءً من السنة الثالثة – سيصبح قادرًا على الحديث بطلاقة باللغة العربية، على الرغم من وجود بعض الأخطاء النطقية، ومحدودية ألفاظه وتراكيبه، وخلو عباراته من الالتزام بالقواعد المعيارية لأنظمة اللغة العربية.

5 – تفعيل فكرة إنشاء مركز (مرصد) علميّ لغويّ عربيّ متخصص (القاسمي، 2015، ينظر: 8 – 21) يرصد الألفاظ والتراكيب والمصطلحات والمفاهيم والعادات والظواهر الوافدة إلى البلدان العربية في مجتمعاتها بفعل الضرورة الاجتماعية والتواصلية.

6 – إضافة مرصد اللغة العربية المقترح إلى المؤسسات المصطلحية العالمية، والتواصل معها عبر مشروع (عولمة التواصل اللغويّ المؤسساتيّ) يُتيح للغة العربية الالتقاء بلغات العالم، والتلاقح معها، وإدخالها ضمن حركة السوق، والتنافس الاقتصادي، والاستثمار اللغويّ، أسوةً باللغات العالمة.

7 – توظيف القياس اللغوي والتوسع فيه في استيعاب الوافد الجديد للعربية الذي له وجهٌ من القياس، على وفق معايير مقننة لا تؤدي إلى الإضرار بأنظمة اللغة العربية وقوانينها.

8 – توظيف طريقة التعريب الصوتي في استيعاب الوافد الجديد الذي ليس له وجهٌ من القياس، وتدعو الحاجة والضرورة إليه، وهذا باب واسع للنماء اللغويّ، ولاسيما الألفاظ والتراكيب والمصطلحات العلمية والتكنلوجية

التي لا تسعفنا الترجمة في تعريبها.

9 – توظيف طريقة الترميز المصطلحيّ بآلياتهـــا الثلاث: (الرموز والمختصرات والمختزلات) كبدائل اصطلاحية للعبارات المصطلحية الطويلة الوافدة التي تعبير عن موضوعٍ أو حدثٍ، أو معنىً مكثف الدلالة، أو علاقةٍ بين شيئين أو أكثر، والتي لا يمكن معالجتها بالطريقتين سالفتي الذكر.

المصادر والمراجع:

- أبــو زيد، محمود، اللغــة في الثقافة والمجتمع مع تصور مبدئي لمــشروع أطلس اللهجات الاجتماعية في مصر (القاهرة، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، 2007م).
- أحمد، إسلمو ولد ســيدي، وجهة نظر في تعريب العلوم الطبية في الوطن العربيّ، (بحث) منشور في (مجلة اللسان العربيّ العدد/ 67، رجب 1432هـ/ يونيو – حزيران 2011م) ص 133 – 134.
- الأوراغي، محمد، التعدد اللغويّ وانعكاســاته على النسيج الاجتماعيّ (سلسلة منشورات كلية الآداب بالرباط، رقم/ 36، مطبعة النجاح الجديدة، البيضاء، ط2، 2001).
- بدوي، عاطف، العولمة وتوجهات الهوية الثقافية في محتوى منهج التاريخ بالمرحلة الثانوية العامة في جمهورية مصر العربية، (بحث) منشــور في مجلة القــراءة والمعرفية، (العدد/ 4 القاهرة ، 2001).
- بدوي، عبد الرحمن، (تحقيق) منطق ارســطو، (الكويت: وكالــة المطبوعات ودار القلم، 1980م).
- بشر، كمال محمد، علم اللغة الاجتماعيّ المدخل (القاهرة، دار غريب، ط1997،3م).
- بيار شــار، سوسيولوجيا اللغة (تعريب: د. عبد الوهاب تزو، بيروت – لبنان، منشورات عويدات، 1995م).
- بينيو، جيرار، المشــكلات المعاصرة للغة العلمية، (ترجمة: حامــد طاهر، مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة، جزء/ 52، نوفمبر 1983م).
- الجابري، محمد عابد، عشر أطروحات حول العولمة والهوية والثقافة، (دار المستقبل العربي للنشر، الأطروحة الرابعة).
- الجواليقيّ، أبو منصور موهوب بن أحمد (ت540هـ) المعرب من الكلام الأعجميّ المُعرَّب من الكلام الأعجميِّ على حروف المعجم (تحقيق وشرح: أحمد محمد شــاكر، دار الكتب المصرية، ط3، 1995م).
- حجازي، محمود فهمي، الأسس اللغوية لعلم المصطلح (دار غريب، ط1، 1995م).

- الحداد، هيثم بن جواد، العولمة اللغوية، (بحث) منشور في (مجلة البيان العدد/ 173، لسنة 2002م، تصدر عن المنتدى الإسلامي، بريطانيا).
- حيدر، فريد عوض، فصول في علم اللغة التطبيقيّ، (مكتبة الآداب للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 2005م).
- الخولي، محمد، الحياة بين لغتين (الرياض، مطالع الفرزدق، 1989).
- الراجحيّ عبده، التطبيق الصرفيّ، (دار النهضة العربية، بيروت، 1984م).
- الرازي أبو بكر، مختار الصحاح (دار الرسالة – الكويت).
- ربيعي، نجيب، المثاقفة وتداعيات الترجمة: ترجمة المصطلح النقديّ – مصطلح التناص أنموذجًا، (ضمن كتاب المؤتمر الدولي للغة العربية، دبي، 2015م، الجزء التاسع).
- الطائي، نعمة دهش، الازدواجية اللغوية وانعكاساتها على النسيج الاجتماعي (بحث منشور في مجلة جامعة كركوك للعلوم الإنسانية، المجلد/ 7، العدد/ 3، لسنة/ 2112م).
- الطائي، نعمة دهش، مقاربات سوسيولسانية (الأردن، دار المنهجية، ط1، 2016م).
- العزاويّ، نعمة رحيم ، الموقف من الجديد اللغويّ وما له جذور في العربية، (بحث) منشور في (مجلة الضاد، العدد/ 2).
- العشري، محمد نافع، الازدواجية اللغويّة في المغرب (محاضرات ألقيت بكلية الآداب والعلوم الإنسانيّة، بنمسيك، يوم الخميس/ 12يونيو/ 2088م، منشورة على شبكة الانترنيت).
- علي القاسميّ، علم المصطلح أسسه النظرية وتطبيقاته العملية (بيروت، مكتبة لبنان ناشرون، 2008م).
- فاخوري، عادل، الإشارة في: الموسوعة الفلسفية العربية (بيروت: معهد الإنماء العربي، 1986م).
- الفهري الفاسي، السياسة اللغوية في البلاد العربية (بيروت، دار الكتاب الجديدة المتحدة، ط1، 2013م).
- الفيروز آبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب (ت729 – 817هـ) القاموس المحيط، مادة (ج ب هـ).

- القاسميّ، علي، إنشاء مرصد عربيّ للمصطلحات من ركائز الساسة اللغوية الحكيمة،(بحث) منشور في (مجلة التخطيط والسياسة اللغوية، الرياض العدد/ 1، 2015م).
- القاسميّ، علي، صعوبات رصد المفاهيم والمصطلحات المستجدة، (بحث) منشور في مجلة اللسان العربيّ، (العدد/ 76، 2016م) ص 47 – 50.
- القاسمي، علي، لغة الطفل العربي (بيروت، مكتبة لبنان، ناشرون، 2009).
- القاسمي، علي، معالجة الرموز العلمية في الكتب المدرسية العربية، (بحث) منشور في (مجلة اللسان العربيّ، العدد 69، شعبان 1433هـ – يونيو (حزيران) 2012م).
- المعتزليّ، عبد الجبار، المغني في أبواب التوحيد والعدل (حقق بإشراف طه حسين وإبراهيم مدكور، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، مصر، (1960م – 1965م).
- مجلة la linguistique العدد/ 18، لسنة/ 1982م، الخاص بثنائية pilinguisme et diglossie.
- مجموعة القرارات العلمية في خمسين عامًا خلال المدة ما بين (1931م – 1984م)، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، (مصر، القاهرة، 1984م).
- المعجم الوسيط، (الجزء الأول، الطبعة الثانية، دار الأمواج، بيروت، 1987م) مجمع اللغة العربية.
- المسدي، عبد السلام، تأسيس القضية الاصطلاحية (المؤسسة الوطنية بيت الحكمة، وزارة الثقافة والإلام – تونس، 1989م).
- منصور، عبد المجيد، علم اللغة النفسيّ (مطابع جامعة الملك سعود، الرياض، ط1، 1982م).
- نهر، هادي لعيبي الفريجيّ، اللغة العربية في عالم متغير، (بحث) منشور في كتاب اللغة العربية وتحديات العصر، العراق، (مؤسسة دار الصادق الثقافية، العراق، 2012، المجلد الأول).
- هدسن، علم اللغة الاجتماعيّ (ترجمة: د. محمود عياد، تقديم: عبد الأمير الأعسم، القاهرة، عالم الكتب، ط2، 1990م).
- اليازجيّ إبراهيم، لغة الجرائد، كتاب يضم سلسلة المقالات التي عقدها الشيخ إبراهيم

اليازجيّ في مجلته (الضياء) منتقداً فيها الأخطاء الشائعة في صحف زمانه، (مطبعة التقدم، مصر، ط1، 1916م).

- موقع البنك على الشبكة العنكبوتية: www. Eorotermbank. Com

- موقع المنظمة على الشبكة العنكبوتية:

http// www. emro. Who. Int/Unified.- www. ISO. Org.

- Albert, M. and Obler, L. TheBilingual Brain (New York: Academic Press, 1978).

- Bloomfild, Language. New York : Holt (Rinehart and Winston, 1933).

-Fishman, J. A, Who speak what language to whom and when? (Linguistic. N2, 1967).

- Macnamara, J. Linguistic indepence of bilinguals (Journal of Verbal Learnig and verbal Behavior, 1976).

- Uriel Weinreich, landuaegs in coctact(hallande:1967, finding and probllems.la haye.